صفات المنافق في القرآن الكريم والسنة

وان سلواني بنت اوانج

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

صفات المنافق في القرآن والسنة

وان سلواني اوائج

بحث مقدم لاستكمال متطالبات الحصول على درجة البكالوريوس في تخصص دراسات القرآن والسنة

Perpustakaan KUIM
1000012832

مارس

٢٠٠٣

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخصي، أما المقتطفات والاقتباسات، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التاريخ : ٧ مارس ٢٠٠٣

التوقيع :

الاسم : وان سلواني أوئج

الرقم الجامعي :p00018

العنوان : Kg Tasek Pauh
16800 Pasir Puteh,
Kelantan .

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله. والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم الذي أرسله الله رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

فإن من المبادئ الإسلامية المقررة الاعتراف لكل ذي فضل بفضله ، وانطلاقاً من هذه القاعدة أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى استاذي الجليل الدكتور عادل محمد عبد العزيز الغرياني الذي وهبني من علمه وفضله الكثير ، ومنحني من وقته الثمين ما كان في أمس الحاجة إليه ، ولقد كان لتوجيهاته السديدة ، وملاحظاته الدقيقة أكبر الأثر في إتمام هذا البحث بل في هدايتي إلى أقوم طرق المعرفة .

وأجد لزاماً علي أن أتوجه بالشكر والعرفان للأستاذ الحاج محمد علوي بن يوسف القائم بأعمال عميد كلية دراسات القرآن و السنة ، كما لايفوتني أن أتقدم بعظيم شكري لكل من ساهم في إخراج هذا البحث إلى عالم النور .

وأتقدم بالشكر لكافة العاملين بمكتبة جامعة العلوم الإسلامية ، وأشكر كل من قدم لي يد العون و الدعم .

ملخص البحث باللغة الملايوية

Kajian ini bertujuan untuk mengkaji dan menerangkan kelakuan orang-orang munafik dan ciri-cirinya sebagaimana yang diterangkan di dalam al-Quran dan sunnah nabi S.A.W. Ia merujuk kepada bahaya munafik kepada kesatuan masyarakat Islam . Sesungguhnya Islam memandang serius berkaitan isu tersebut dan Allah S.W.T telah menyebut di dalam al-Quran dan mendedahkan tentang sifat-sifat serta menentang ciri-ciri mereka . Rasullah S.A.W telah berusaha sepanjang hidupnya di Madinah Munawarah, baginda telah mengambil sikap berjaga-jaga terhadap perbuatan golongan munafik dan membongkar sifat-sifat dan kelakuan mereka.Justeru, kajian ini berdasarkan dua sumber iaitu al-Quran dan sunnah . Di dalam kajian ini juga,penulis cuba mendedahkan sifat-sifat umum dan khusus berkaitan orang –orang munafik dan juga menerangkan bahaya yang akan terjadi apabila tersebarnya gejala nifak dikalangan manusia.

ملخص باللغة الإنجليزية

This academic project aims to give portrayals on the characteristic and behavior of hypocrites that are formed wiggling among us, as being described by the Al- Quran and al-Sunnah. Indeed, Islam takes seriously which are related with this issues and Almighty of Allah also said in holly Al-Quran. Our prophet did some effort in his life at Madinah Munawarah with taken care about their habit and behaves. The writer also tries to list out the harm and bad consequence of these people can do upon the unity of Muslims and the damaged to Islam a whole.

ملخص البحث باللغة العربية

يهدف هذا البحث إلى دراسة وبيان أوصاف المنافقين وصفاتهم كما وضحها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ونظرا لما يمثله النفاق من خطر على وحدة المجتمع الإسلامي فقد اهتم الإسلام اهتماما كبيرا بهذه القضية وأفراد لها الذي المولى سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عديد من الآيات إلى تكشف صفاتهم وتحدد معالمهم ، وقد سعى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام صلة فترة حياته في المدينة المنورة ، يحذر من أعمال المنافقين ويفضح صفاتهم وأعمالهم وبناء على الدين. فإنه هذا الدراسة ومن خلال مصدرين لا يرقى إليها الشك- القران السنة .تحاول كشف وتوضح تلك صفات العامة والخاصة للمنافقين وتبين الاخطار المرتبة على تفشي ظاهرة النفاق بين الناس.

المقدمة

النفاق علة قديمة من علل الفطرة البشرية يصاب بها ضعاف النفوس في كل عصر من العصور، ومن ثم فان هذه الدراسة تتناول هذه الظاهرة التي تعد من اخطر الظواهر في أي مجتمع سواء كان مسلم أو غير مسلم ألا وهي ظاهرة النفاق التي يمكن أو تؤتي أكلها وثمارها بشكل سريع إذا توافرت لها البيئة الصالحة وتأتي على المجتمع وأخلاقه ووحدته بشكل لا يمكن أن تأتي به عليه ظاهرة أخري.

إن الظاهرة النفاق من الظواهر الأخلاقية السيئة التي ظهرت في مجتمع المدينة المنورة ومن ثم فان إسلام لم يترك هذا الظاهرة تمر دون أن يكشفها ويفضح أعمال القائم بها. فافرد لها سورة كاملة في القران الكريم هي سورة المنافقين ولأن إسلام يدعو إلى وحدة المجتمع وتمسكه ، فقد نبه وحذر المولى عز وجل في كثير من الآيات من أعمال المنافقين وإلى ما سوف يؤولون إليه يوم القيامة من العذاب.

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا أن الظاهرة النفاق على الرغم من تحذير كافة الأديان منها إلا أنها لا تزال مستمرة في كافة المجتمعات العالمية، بل إن بعض الفرق الدينية ما يعتبر النفاق ركن من أركان الإيمان وان لم يطلقوا عليه النفاق فمنحوه مصطلحا آخر هو التقية التي تقول بها فرق الشيعة .

إن الموضوع في حد ذاته يسترعى الكثير من بذل الجهد، ولأهميته فانه يمكن أن يتحول في أيدي الباحث إلى بحوث ودراسات تدرس كل جزئية من هذه الظاهرة. وبناء على ذلك فان هذه الدراسة تتبع ظاهرة النفاق والمنافقين كما صورها القران الكريم والسنة النبوية ، وفق منهج علمي تحليلي وصفي في ضوء ما تيسر لنا من مصادر ومراجع.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إقرار	أ
شكر وتقدير	ب
ملخص البحث باللغة الملايوية	ج
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	د
ملخص البحث باللغة العربية	ه
فهرس المحتويات	و
مقدمة	ز
الفصل الأول: تعريف المنافق لغة واصطلاحا	١
الفصل الثاني :التمييز بين المؤمن و المنافق	٦
الفصل الثالث : وصف القرآن للمنافقين	١٠
الفصل الرابع : وصف المنافقين في بيان الحديث الشريف	١٨
الفصل الخامس : ظهور المنافقين في الإسلام	٢٣
الفصل السادس : موقف المنافقين من الدعوة إسلامية في المدينة	٣١
الفصل السابع : اثر المنافقين في المجتمع المعاصر	٤٠
الفصل الثامن : جهاد المنافق	٤٥
الخاتمة	٥٠
المصادر والمراجع	٥٢

فصل الأول

التعريف المنافق لغة واصطلاحا

المنافق لغة :-

قال أبو عبيد:" سمى منافق منافقا للنفق وهو شرب في الأرض، وقيل :إنما سمي منافقا لأنه نافق كاليربوع وهو دخوله نافقاءه. يقال قد نفق به ونافق، وله جحر آخر يقال له القاصعاء، فإذا طلب قصع فخرج من القاصعاء ، يدخل في النافقاء ويخرج من النفقاء ،أو يدخل القاصعاء ويخرج من النفقاء، فيقال هكذا يفعل منافق يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي يدخل فيه ".[١]

وقال صاحب كتاب (الأدب النبوي) :" النفاق هو مخالفة الباطن للظاهر , وأصله من نافقاء اليربوع وهى إحدى حجرته يكتمها ويظهر غيرها ، والنفاق إن كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاق كفر، وإلا فهو نفاق العمل. وقيل: من شهد وعمل و لم يعتقد فهو منافق ومن شهد و لم يعمل واعتقد فهو فاسق ومن أخلب الشهادة فهو كافر" .[٢]

---

١) ا بن منظور.١٤١٩ هـ. *لسان العرب*. بيروت-لبنان: دار إحياء والتراث . جـ: ١٤ . ص ٢٤٣- ٢٤٤

٢) محمد عبد العزيز الخولي. *الأدب النبوي*. بيروت- لبنان : دار المعرفة .ص ١٧- ١٨

ومما قيل في تعريف المنافقة لغة :"سمى به من نفقاء اليربوع ، ويقال له: القصعاء، فإذا طلب من القصعاء قصع، فخرج من النفقاء ،كذا منافق يخرج من الإيمان من غير الوجه الذين يدخل فيه " [٣].

---

٣) أبي محمد حسين بن مسعود البغوى .١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م شرح *السنة* . بيروت – لبنان : دار الكتاب .جـ ١ ص . ٩٧

منافق اصطلاحا:-

وفي القاموس الفقهي : "منافق وهو من يظهر خلاف ما يبطن أو من يسر الكفر ويظهر الإسلام"[٤] ،وكذلك في المعجم العربي الأساسي :"من يخفي الكفر ويظهر الإيمان"[٥] كقوله تعالى:{ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا }[٦]

قال العلماء : جعلهم شرا من الكافرين في العذاب لاستهزاء بالدين[٧]. وقيل من شهد وعمل و لم يعتقد فهو منافق ومن شهد و لم يعمل واعتقد فهو فاسق ومن أخل بالشهادة فهو كافر.[٨]

وعند المحدثين : " مخالفة الباطن لظاهر فإنه كان في اعتقاد إيمان فهو نفاق الكفر وإلا فهو نفاق عمل ويدخل فيه قول وفعل" كما روى الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه

---

٤) سعدي أبو جيب.١٤١٩ هـ . *القاموس الفقهي* . دمشق –سورية : دار الفكر. مطبعة الأولي . ص ٣٥٧

٥) جماعة من الكبار اللغوين العرب. المعجم العربي الأساسي . لاروس. ص ١٢١٨

٦) القرآن الكريم . النساء ٤ : ١٤٥

٧) سعدي أبو جيب .*القاموس الفقهي لغة واصطلاحا*. ١٤١٩هـ. دمشق – السورية:دار الفكر .مطبعة الأولى.ص.٣٥٨

٨) المعلم بطرس البستاني .*محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية*. بيروت: مكتبة لبنان.ص ٩٠٩

عن النبي صلى الله عليه وسلم:[آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب ، وإذا وعد اخلف، وإذا أؤتمن خان.][٩]

وفي حديث أخر عن عبد الله ابن عمر وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" أربع من كنا فيه كان منافقا وإن كانت خصلة منهن فيه كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها : من إذا حدث كذب،إذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر ، وإذا عاهد غدر ."

وإنما معنى هذا عند أهل العلم نفاق العمل، وإنما كان نفاق التكذيب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم،هكذا روي عن الحسن البصري شيئا من هذا انه قال: النفاق نفقان : نفاق عمل ، ونفاق التكذيب ، فأما نفاق الكذب فكان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما نفاق العمل فلا ينقطع إلى يوم قيامة.[١٠]

---

٩) أخرجه بخاري في كتاب :إيمان، باب : علامة المنافق (١) ص .١٥ ، أخرجه مسلم في كتاب : إيمان ، باب بيان خصال المنافق (١) ص . ٧٨ ، أخرجه مسلم في كتاب : إيمان ، باب بيان خصال المنافق (١) ص . ٧٨ ، أخرجه ترمذي في كتاب إيمان، باب ما جاء في علامة المنافق (٢٦٣٦ ، ٢٦٣٧) ص . ١٩ ، أخرجه أبي داود في كتاب السنة بال دليل على زيادة إيمان ونقصان جـــ (٤) ص .(٢٢) .

١٠) أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة . الجامع صحيح وهو سنن الترمذي . بيروت – لبنان : دار إحياء التراث العربي . جـــ.٥. ص . ١٩-٢٠

والنفاق وما تصرف منه لم يكن معروفا عند العرب في الجاهلية بهذا المعنى وإن كان في اللغة معروفا . يقال نافقا ينافقا منافقة ونفاقا. وإنما هو اسم إسلامي أطلق على من أظهر إيمان وستر كفر .[١١]

في سبق يتضح لنا أن المعنيان اللغوي والشرعي متلازمان ، إذ أن كلا من اليربوع ، والمنافق اتخذ التمويه والتلبيس ذريعة إلى ستر الحقيقة وإظهار خلاف الواقع ، فوسيلة كل منهما المكر والكيد والخداع ، والتضليل ، وقلب الحقائق ، فإذا طلب من جهة فر إلى جهة أخرى ونجا بحيله ودهائه.

---

١١) محمد جاد المولى .قصص القران .١٤١٨هـ- ١٩٩٨ م . بيروت-لبنان:دار المعرفة. ص.١٤٧

فصل الثاني

التميز بين المؤمن والمنافق

يميز به بين المؤمن المنافق البلاء فقد ابتلى الله لمؤمنين في أموالهم وأنفسهم وقسم القرح وسقط منهم الشهداء.فمن خلال هذا يتميز الخبيث من الطيب والصادق من الكاذب و من المؤمن والمنافق.قال تعالي:

{ أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَـٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ }:[١٢]

ويقول تعالى:{ وَمَآ أَصَـٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ }[١٣]

أي : والذي أصابكم يوم التقي الجمعان – وهو يوم أحد – حين التقى جمع المسلمين والمشركين..فهو بإذن الله ..ليعلم الله المؤمنين ،وليعلم الذين نافقوا . وأصابكم ما أصابكم يوم التقى الجمعان بأحد،ليميز أهل الإيمان بالله ورسوله المؤمنين منكم من المنافقين فيعرفوهم، لا يخفى عليهم أمر الفريقين.[١٤]

---

١٢) القران الكريم. آل- عمران. ٣ - ١٦٥

١٣) القران الكريم. آل- عمران .٣-١٦٧

١٤) يوسف كامل .الأساس الأخلاق للأمة . طبعة أولى . دار التوزيع .ص .١٢٦

قال تعالى: { وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ ۖ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَـٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَـٰنِ ۚ }[١٥]

قال تعالى : { ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ ۗ قُلْ }[١٦]

لقد وصف الله المنافقين بأنهم قعدوا واحتجوا لقعودهم ، وهم أيضا ثبطوا غيرهم واحتجوا لذلك، فحكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا لإخوانهم : إن الخارجين لو أطاعونا ما قتلوا ، فخوفوا من مراده موافقة الرسول الله صلى الله عليه وسلم في محاربة الكفار بالقتل . لما عرفوا ما جرى يوم أحد من الكفار على مسلمين من القتل، لان المعلوم من الطباع محبة الحياة ، فكان وقوع هذه شبهة في القلوب يجري مجري ما يورده الشيطان من الوسواس.[١٧]

والمنافقون لأن الدنيا تملا قلوبهم والموت يرعبهم ، يتحسرون على من مات ، ولا يشغل بالهم إلا الغنيمة ، ولهذا عند تخلف النصر تزداد شكوكهم وبلبلتهم وإشاعة الوهن

---

١٥) القران الكريم . آل- عمران . ٣-١٦٦

١٦) القران الكريم . آل- عمران . ٣-١٦٨

١٧) يوسف كامل .ص .١٢٦

في الصف المسلم، فتكثر على ألسنتهم المآخذ حيث يتحول الجبن حكمة ، والفرار شجاعة ، ولو كانوا راشدين لتأملوا حكمة الله من وراء هذا وسعوا إلى مغفرة الله وفضله. [١٨]

أما المؤمنين الحق فلا يستعجل حتى النصر، ولا يهتز بالبلاء. ويعرف حقيقة رسالته في الاستقامة على أمر الله ، وحقيقة نصره في التوكل على الله والرضا بقضائه وقدره، فليس عمر فرد عمر جماعة ، وليست نتيجة معركة نتيجة تاريخ ورسالة . فإن انتصر حمد الله وإن أصابه قرح على جهاده يرنو ببصره إلى مرضاة الله ورضوانه.[١٩]

لقد شاء الله بعد جلى في قلوب المؤمنين حقيقة القدر والأجل ، وتحدى ما يبثه المنافقون من شكوك وبلبلة وحسرات .. أراحه القلوب المؤمنة على صدر هذه الحقيقة الثابتة .أن يزيد هذه القلوب طمأنينة وراحة ، فكشف عن مصير الشهداء الذين قتلوا قي سبيل الله .فإذا هؤلاء الشهداء أحياء ، لهم كل خصائص الحياة فهم يرزقون عند ربهم، وهم فرحون بما آتاهم من فضله وإنما تعديل كامل لمسألة الموت —متى كان في سبيل الله — وللمشاعر المصاحبة له في نفوس المجاهدين أنفسهم ، وفي النفوس التي يخلفونها من ورائهم ، وإفساح لمجال الحياة ومشاعرها وصورها ، بحيث تتجاوز نطاق العاجلة ، كما تتجاوز

---

١٨) يوسف كامل .ص .١٢٦.
١٩) مراجع نفسه .

مظاهر لحياة الزائلة ، وحيث تستقر في مجال فسيح عريض، لا تعترضه الحواجز التي تقوم في أذهان تصوراتنا عن هذه النقلة من صورة إلى صورة ، ومن حياة إلى حياة .

فصل الثالث

وصف القران للمنافق

إن ظاهرة النفاق من خصائص المجتمع المدينة المدينة المنورة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، و لم تكن في العهد المكي لأنه لا دواعي لها في ذلك العهد، إذ الإسلام مطارد وكل من يعتنق الإسلام يتعرض للأذى والعنت والمشقة ، وربما إلى القتل والشهادة ، ومصالحه تتعطل ، وحقوقه تهضم وأمواله تصادر لأن الصولة والجولة لأعداء الإسلام، فلا يقبل على هذا الدين إلا المخلصون الراغبون في ثواب الله ورضوانه والراجون لحيازة جنانه، لا باعث لهم غير هذا.[٢٠]

أما في المجتمع المدني فقد أصبح للإسلام دولة وللمسلمين قوة وصوله ، وأعداء هذا الدين أصبحوا ضعفاء ، لا يقدرون على مواجهة المسلمين، والتصدي لهم، والقضاء على دولتهم، وهم يشعرون أن لهم مصالح في هذه الدولة ، فنشأت الحاجة عند هؤلاء هم المنافقون الذين تحدث عنهم القران.فهم يتظاهرون بالإسلام ويبطنون الكفر ، ويدعون الإسلام وهم ليسوا مسلمين ولا مؤمنين بالله قال الله فيهم :

{ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ . }[٢١]

---

٢٠) محمد عبد القادر ابو فارس . السيرة النبوية دراسة وتحليلية . الطبعة الأولى. ١٤٢٢هـ/١٩٩٧م . عمان :دار الفرقان.ص .٣١٥

٢١) القران الكريم . المنافقون ٦٣: ١

وكان لهؤلاء المنافقين أنصار منه اليهود ، يدربونهم ويعلمونهم النفاق ووسائله وقد سماهم القران شياطين المنافقين : قال تعالى :{ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ }[٢٢] فشياطين المنافقين الذين يخلون بهم هم اليهود كما ذكر المفسرون.

وخطورة المنافقين على الصف المؤمن ووحدته أشد من خطورة الكافرين لأن الكافرين ظاهرون في عدائهم ومقاتلتهم ، وأما المنافقين فهم يتظاهرون بالإسلام ويطلعون على أسرار المسلمين، فيشاركون إن رغبوا في المعارك بين المسلمين وأعدائهم ومن ثم فهم يطلعون على أسرار القتال والتحرك وغير ذلك، وإذا عرفوا لدى الرسول صلى الله عليه وسلم – فإن محاربتهم تتخذ ذريعة لتشويه سمعة الرسول صلى الله عليه وسلم كما حذر من قتل رئيسهم خشية أن لا يشاع أن محمد صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه في غزوة بنى المصطلق حينما حاول زعيم المنافقين أن يشعل نار الفتنة بين المهاجرين والأنصار ، وآذى الرسول والمهاجرين بألفاظ بذيئة ونابية.[٢٣]

---

٢٢) القران الكريم . البقرة ٢ : ١٤

٢٣) محمد عبد القادر أبو فارس .ص . ٣١٦

وقد كان لهؤلاء المنافقين أساليب متنوعة في حرب المسلمين ، حدثنا عنها القران الكريم والسنة رسول الله النبوية المطهرة ، وهدفهم من هذه الأساليب واضح هو تقيض أركان الدولة الإسلامية ، وتحطم كيان المسلمين السياسي والاقتصادي والتربوي والعسكري والأمني والأخلاقي وهذه هذا الأساليب :

١. أسلوب الكذب ومخادعة المؤمنين

فهم يزعمون أنهم مؤمنون أمام الناس وهم ليسوا كذلك، قال تعالى :

{ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ }.[٢٤]

وتراهم في غزوة الأحزاب ينتحلون الأعذار الكاذبة للتهرب من القتال ، قال تعالى: { وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ }[٢٥] أي وهم لا يكتفون بالكذب بل بقسم الأيمان الكاذبة وسيلة للدفاع عن أنفسهم .

---

٢٤) القران الكريم . البقرة ٢ : ٨-٩

٢٥) القران الكريم . الأحزاب ٣٣ : ١٣

٢. التعاون مع أعداء الإسلام ضد المسلمين

ومن أساليب كيدهم أنهم يتعاونون مع جميع أعداء الإسلام ولو كانوا كفار لحرب المسلمين .ففي سورة البقرة يذكر القران أنهم يتعاطفون مع اليهود ويتتلمذون على أيديهم في النفاق ويتلقون منهم الدروس في الكيد والنفاق ، قال تعالى :

{ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ }[٢٦]

والسيرة تخبرنا بموقف عبد الله بن أبي رئيس المنافقين مع اليهود وتعاطفه معهم ، وتحريضه إياهم على قتال النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن قرروا الاستسلام وأغراهم بأنه سيمدهم بألفي مقاتل ، كان ذلك في غزوة بني النضير، قال تعالى :

{ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا }[٢٧].

---

٢٦) القران الكريم. البقرة ٢ : ١٤

٢٧) القران الكريم . الحشر ٥٩ : ١١-١٢

٣. إشعال نار الفتنة بين المؤمنين

ومن أساليبهم بذر بذور الفتنة في الصف المؤمن لتمزيقه وتفريقه وإضعافه أمام عدوه. ففي غزوة بني المصطلق لما تخاصم غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار وعالج النبي الفتنة وقف عبد الله بن أبي رأس المنافقين يحرض على إخراج الرسول صلى الله عليه وسلم والمهاجرين من المدينة ، ولما بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم مقالته أنكر ذلك .[٢٨]

فأنزل الله هذه الآية يكذبه ويذكر حقيقة قوله الذي تفوح منه رائحة الفتنة والتحريض :{ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ }[٢٩]

وفي سورة التوبة التي تحدثت عن غزوة تبوك كشفت عن حقيقتهم وحرصهم على الفتنة، قال تعالى: { لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ }[٣٠]

---

٢٨) محمد عبد القادر ابو فارس . ص . ٣١٦

٢٩) القران الكريم . المنافقون ٦٣ : ٨

٣٠) القران الكريم . التوبة ٩ : ٤٧

٤. التشكيك والتكذيب

ومن أساليب المنافقين التشكيك بالمؤمنين وقدرتهم على قتال المشركين وكان بتشكيكهم والممزوجا بالسخرية والاستهزاء ، كما حدث ذلك في غزوة الأحزاب قال تعالى :

{ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا }[٣١]

٥. التثبيط عن القتال

إن المنافقين لا يكتفون بعدم الخروج لقتال اتخذوا الله بل يحاولونه تشيط همة المسلمين يرفع الخوف والمنكر في قلوبهم حق يقول لمولى تبارك وتعالى . قال تعالى :{ ۞قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا }[٣٢]

قال قتادة :(هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لإخوانهم : ما محمد وأصحابه إلا أكله رأسه ، ولو كانوا لحما لا لتهمهم أبو سفيان وأصحابه : دعوا هذا الرجل فإنه هالك.)[٣٣]

---

٣١) القران الكريم. الأحزاب ٣٣ : ١٢

٣٢) القران الكريم . الأحزاب ٣٣ : ١٨

٣٣) محمد عبد القادر أبو فارس . ص . ٣١٩

٦. زعزعة الصف المسلم وإضعافه في أحلك الظروف

وهذا ما كان يحرص عليه المنافقون ، ويغتنمون كل فرصة مواتية لذلك ، ومن الأمثلة على ذلك انسحاب المنافقين من الجيش في غزوة أحد فتأثر بعض المسلمين من هذا الانسحاب وضعف حماسهم للقتال ، وفكروا بالانسحاب من ميدان المعركة ، ولكن الله ثبتهم وشرح صدورهم للقتال .

وفي هذا يقول الله تعالى: { وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ } [٣٤]

٧. الطعن في عدل النبي صلى الله عليه وسلام

ومن وسائل الحرب التي شنها المنافقون اتهام النبي صلى الله عليه وسلم والطعن في توزيعه لصدقات، حث قام المنافق في غزوة حنين وقال هذه قصة لم برد بها وحي به .

ولقد فضحهم الله في سورة التوبة فقال: { وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ } [٣٥].

---

٣٤) القران الكريم.ال-عمران ٣.: ١٢١

٣٥) القران الكريم. التوبة ٩ : ٥٨

٨. إيذاء المؤمنين بالسباب والشتائم واللمز والطعن في وعد الرسول

فإذا ما روجعوا في أعمالهم أنكروا وفي ذلك قال الله تعالى :

{ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ }[٣٦].

وقال الله في لمزهم المؤمنين : { ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ }[٣٧]

---

٣٦) القران الكريم. التوبة ٩ : ٦٥

٣٧) القران الكريم. التوبة ٩ : ٧٩

فصل الرابع
وصف المنافقين في بيان الحديث الشريف

جاء في الحديث الشريف "حديث أبو بكر بن أبي شبيه ، قال حدثنا عبد الله بن نمير وحدثنا ابن نمير، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، وحدثني زهير بن حرب ، حدثنا وقيع ، حدثنا سفيان ،عن الأعمش ،عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :[أربع من كن فيه كان منافق خالصا ،ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها إذا حدث كذب ،وإذا عهد غدر ، وإذا عاهد أخلف ،وإذا خاصم فجر] .[٣٨]

وفي الحديث أخر "حدثنا يحي بن أيوب وقتيبة ابن سعيد ، وللفظ ليحي ،قال حدثنا إسماعيل بن جعفر، قال : أخبرني أبو سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ":[أية منافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أتمن خان]."

---

٣٨) أخرجه مسلم في صحيحه في الباب بيان خصال المنافق .ص.٨٦

ومما جاء في أوصاف المنافق في الحديث الذي رواه عقبة بن مكرم العمى ، "حدثنا يحى بن محمد بن قيس أبو زكير ،قال :سمعت العلاء بن عبد الرحمن يحدث بهذا الإسناد . وقال :[آية منافق ثلاث ، وإن صام وصلى وزعم أنه مسليم]."

ولقد بين الرسول صلى الله عليه وسلام من تلك أحاديث أن من وجدت فيه أربع خصال كان منافقا خالصا ومن وجد فيه بعض بعضها كان لديه من نفاق بقدر ما وجد فيه ، وتلك خصال هي خيانة الأمانة ، والكذب في الحديث ، والغدر في المعاهدة ، والفجور في المخاصمة وحقا إنها لكبائر موبقة وجرائم مردية ، لا تصدر عن المؤمنين ملأ الإيمان قلبه.

فخيانة الأمانة ظلم لصاحبها ونزع للثقة من نفوس الناس نجيا نقها ، وهى نوع من السرقة، وقد فسروا الخيانة : بأنها التصرف في الأمانة بغير وجه شرعي كبيعها أو جحدها أو انتقاصها أو التهاون في حفظها.[٣٩]

وأمانة تشتمل كل ما أتمن عليه الإنسان من مال أو عرض أو حق بل تشمل الشرائع التي جعلها الله في يدها أمانات يعلمها للناس ، ونقوم على حفظها بالعمل ،

---

٣٩) محمد عبد العزيز الحولي . الأدب النبوية .بيروت-لبنان : دار المعرفة .ص. ١٩

ولذلك سمى الله تعالى مخالفة كتابه وسنة رسوله خيانة في قوله تعالى :

{ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ }[٤٠]

أما الكذب في الحديث فإنه أساس النفاق والقاضي على الأخلاق ، وهو داع لاحتقار صاحبه ، وعدم الثقة في شأن من الشؤون ، وصاحبه لباس على الناس عاش لهم ، والكذاب في الحقيقة ميت بين الأحياء .

وخلف الوعود أو نقض العهود والغدر بها باب من أبواب الكذب، وقد رتب الله عليه نفاق القلوب في قوله : { فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ }[٤١] وخلف الوعد تضيع للثقة ، وسرقة من وقت الموعود ، وإخلال بنظام حياته وأعماله ، وكل هذه يفقد بها الإنسان من مكاسب الحياة ربحا عظيما، وكذلك نقض العهد، وخلف الوعد يكون جريمة كبرى إذا كان العزم عليه مقارنا للوعد فإذا كان عازما على الوفاء ساعة وعد ولكن عرض له ما حال دون الوفاء،.[٤٢]

---

٤٠) القران الكريم . الأنفال .٨ : ٢٧

٤١) القران الكريم . التوبة ٩ : ٧٧

٤٢) محمد عبد العزيز الخولي .ص. ١٩

وأما الفجور وعدم الوقوف عند الحق : فذلك وزر كبير يجر إلى أوزار كثيرة ، ومفاسد عظيمة . فالفاجر في الخصومة ينكر حق صاحبه ويستحل ماله وعرضه ، ولا يترك بابا من أبواب الإضرار به إلا أفتحه، ولو أضاع في سبيل ذلك المال الكثير ، بل شغله ذلك عن القيام بواجباته وأنت جد عليم بما يكون بين أرباب القضايا وبين والخربين من بلد واحد، وبين الأحزاب السياسية وغيرها.فالفجور في الخصومة داء وبيل، يقطع الأواصر وينشر الجرائم ، ويفتك بالأخلاق ، فلا جرم إن كان آية الآيات في النفاق.

وقد ذكر النووي أن جماعة من علماء عدوا هذا الحديث مشكلا من حيث إن هذه خصال قد توجد في المسلم المجمع على عدم الحكم بكفره، وقد أجيب عن ذلك بأن المتصف بهذه الخصال كالمنافق في التخلق بأخلاقه لا أنه منافقا حقيقة ، وهذا الجواب مبنى على أن المراد بالنفاق في الحديث النفاق في الإيمان ، وهذا الجواب المردود بقوله في الحديث: (كان منافقا خالصا) ، وأجيب أيضا بأن ظاهر غير المراد وإنما الغرض من ذلك المبالغة في التحذير، والتنفير من هذه الخصال بأبشع الطرق.[٤٣]

وارتضى القرطبي أن المراد بالنفاق هنا نفاق العمل ، ويرى آخرون أنه نفاق في الإيمان ، والمراد بمن وجدت فيه هذه خصال : من تعودها وصارت له دينا وخلقا،

---

٤٣) مراجع نفسه وصفحة

ويدل عليه التعبير وإذا فإنها تدل على تكرار الفعل ، فالمتخلق بها منافق حقيقة يستحق الدرك الأسفل من النار .[٤٤]

قال بعض علماء : وهذا فيما كانت هذه خصال غالبة عليه فمن يندر ذلك منه فليس داخلا فيه فهذا هو مختار في معنى الحديث ،وقد نقل الإمام أبو عيسى الترمذى رضى الله عنه معناه عند علماء فقال : إنما معنى هذا عند أهل علم هو نفاق العمل .

وقال جماعة من علماء : المراد به المنفقون الذي كانوا في زمن النبي (ص) ،فحدثوا بارعا تهم، وكذبوا وأتمنوا على دينهم،فخانوا ووعدوا في أمر دين ونصره فاختلفوا ،وفجروا في خصومتهم وهذا قول سعيد وعطاء بن أبي رباح ورجع إليه الحسن بصري بعد أنه على خلافة .

---

٤٤) مراجع نفسه وصفحة

الفصل الخامس
ظهور المنافقين في الاسلام

ظهرت رسالة محمد صلى الله عليه وسلام ، فعزت المشاعر وأشقت القلوب ، وتغلغلت في قرارة النفوس ، واطرد سبيلها في الأرجاء ، وانتشر أمرها في كل مكان.لكن ثلاثة من صنوف الأعداء أخذوا يقاومونها ، ويكدون ، خوفا على زعامتهم ، أو حرصا على رياستهم ، أو حسدا من عند أنفسهم : مشركو قريش بمكة ، واليهود بالمدينة ، والمنافقون بين إسلام وكفر .

أما المشركون فقد أعلنوا كفرهم صريحا ، وأبدوا عداوتهم جهارا ، وأقاموها حربا لا تنطفئ جذوتها ، ولا تسكن وقدتها. وأما اليهود بالمدينة فإنهم ما كادوا يرون رسول الله بين ظهرانيهم حتى نافسوا عليه رسالته ، وحسدوه نعمته، وأنكروا زعامته ، وسلكوا سبيل أشباههم من كفار قريش ، كفرا وعنادا وحربا وعداء.

وأما المنافقون فقد كانوا قوما من الأنصار أبناء عمومة ، أبطنوا الكفر وأضمروا العداء، ثم أعلنوا الإسلام وتظاهروا بالمحبة الصافية ، وانتحلوا الإخاء المصفق ، واصطنعوا الود المنخول ، وإن قلوبهم ، لتنطوي على المرض والحقد ، والغدر والمكر : زعموا أن سيوفهم مع المسلمين ، صدقوا ولكن قلوبهم كانت مع الكفار فقوله تعالى في سورة

البقرة { وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ }.[٤٥]

لم يقولوا كلمة الإسلام في صدق فينتظموا في عقد الأنصار ، و لم يعلنوا الكفر واضحا فيجري عليهم الرسول حكم الكفار : مذبذبين بين ذلك ، لا إلى ولا إلى هؤلاء، ولهذا كانوا أشد ضررا، وابلغ في الأذى أثرا، إذ أن رسول الله ما في استطاعته إلا أن يكتفي بظاهرهم ، ويكل إلى الله ما في سرائرهم، وكان ظاهرهم السلم والإسلام ولكن باطنهم الكفر والكفران، وظلوا على هذا شوكة في جنب المسلمين ، وفذي في العيون ، وقرحة في الأكباد حتى كان يوم بنى المصطلق، وعلى ماء المريسيع ، إذا هتك الله أستارهم ، وكشف مخبآت ضمائرهم ، ودمغهم بآياته ، وأظهر زائفهم بكلماته.[٤٦]

ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى ، واستقبله المسلمون بحرارة الإسلام وعاطفة الإيمان الجياشة ، ورأى عبد الله بن أبي إبن سلول ومن شايعه من اليهود وغيرهم، ما قوبل به الرسول صلى الله عليه وسلم

---

٤٥) القران الكريم. البقرة .١ : ١٤

٤٦) محمد جاد المولى . ص. ٣١٩

والمهاجرون من حفاوة وإعزاز، ساء هم ذلك ، وأخذوا يناوئون الإسلام ويعرقلون سيره، ويتربصون الدوائر بالمسلمين.[٤٧]

أما اليهود فذلك دأبهم ودينهم لأنهم لا يريدون للسرية خيرا، بل يريدون أن تطل السعادة والسيادة فيهم ، لأنهم شعب الله المختار في زعمهم. أما عبد الله بن أبى فإنه لم تخسر شخصية مكانتها في المدينة بمقدم نبي الإسلام ، خسارته، ذلك أن الرجل كان ينظم له الخرز ليتوج ملكا على الأوس والخزرج، وكان ذلك أقوى الأسباب الذي صرفته عن اعتناق الإسلام، بصدق وإخلاص.وكان دخوله في الإسلام ظاهرا بعد غزوة بدر الكبرى .

وهذا أمر طبيعي فإنه يريد أن ينظر في هذا الآمر الجديد، فإن اندحر فقد خلص منه، وهذا غايته مناه، وإن حصلت به العزة والمنعة ، سالمة، وهذا ما حصل بالفعل ، فقد قويت شوكة الإسلام، وأخذت صخرة الكفر تتحطم تحت جحافل المسلمين ، خاصة في المعركة بدر الكبرى ، فلما رأى عبد الله بن أبي أن لا قبل له بمقاومة الإسلام علانية عمد إلى وسيلة أخرى هي طعن الإسلام في السر والخفاء ، فتظاهر ليحقن دمه وليقضى بذلك كثيرا ما من ربه،فكان أول ظهور النفاق.[٤٨]

---

٤٨) إبراهيم بن إبراهيم . ص ١٤٩.